

قبسات

من

حياة الزهراء

عليها السلام



سماحة العلامة

الشيخ عبداللطيف الشيب

(قدس سره)

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين،
الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، واللعن الدائم
على أعداءهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، وبعد:
فهذه لمعةٌ يسيرة من حياة الصديقة الطاهرة الزهراء البتول،
عليها أفضل الصلاة وأزكى السلام، جمعتها بمناسبة المولد
الشريف أداءً لبعض ما يجب علينا تجاه العترة الطاهرة، سائلاً
المولى — عز وجل — أن يعمَّ بنفعها المؤمنين، وينفعني بها يوم
لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

إنه ولي التوفيق،

وعلى الله قصد السبيل

٢٠ / جمادى الثاني / ١٤١٧ هـ

بين يدي السيرة

الحديث عن الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين — عليها السلام — صعب مستصعب لا يدركه أحد إلا الله ومن عرفه الله ذلك وهم النبي وأهل بيته — عليهم السلام — .

وكيف يتأتى لأمثالنا الحديث عن فاطمة وهي من دارت على معرفتها القرون الأولى^١ ، وهي قطب دائرة الإمكان ومحور البيت النبوي^٢ ، وهي العلة الغائية للخلق والكون بأسره ، وقد أشار إلى ذلك الحديث الشريف (ما خلقتُ سماءً مبنية ... إلا لإجل هؤلاء الخمسة^٣) وفي حديث قدسي آخر (لولاك (النبي) ما خلقتُ الأفلاك ولولا علي لما خلقتُك ولولا فاطمة لما خلقتُكما)^٤ .

^١ روي عن الإمام الصادق (ع): هي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى .

أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٨٠ .

^٢ ورد في حديث الكساء (فاطمة وأبوها و. بعلها وبنوها) .

^٣ بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٣ والمراد بالخمسة النبي وفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم

السلام .

^٤ مستدرک سفينة البحار ج ٣ ص ٣٣٤ .

ولقد حاول البلغاء والأدباء والمتكلمون على مر التاريخ إدراك بعض معانيها ، ووصف بعض حالاتها فعجزت عن ذلك ألسنتهم ، وكَلَّتْ عن بلوغ وصفها أقلامهم ، وقصرت عن الحديث عنها كلماتهم ، فانقلبوا بغرفة من المحيط الواسع ، وأتى يحيط القاصرون بعقولهم المحدودة إدراك المعاني السامية التي إحتوتها فاطمة — عليها السلام — وإنما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها .

ويبقى — مع كل ما تقدم — أن الميسور لا يسقط بالمعسور ، ومالا يدرك كله لا يترك كله ، ويبقى علينا بذل ما أمكن من أجل أداء بعض الحق تجاهها وتجاه من جعلت مودتهم أجر الرسالة {قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى} وهو يحدونا إلى الحديث عن السيدة الزهراء — عليها السلام — وفاءً لبعض الدين، وانتصاراً لأول ظلامه في تاريخ الإسلام، بما تستوعبه عقولنا القاصرة ، وتؤديه العبارات الضيقة، مسترشدين في ذلك بأحاديث من عرفوها حق معرفتها وأرشدوا الناس إلى بعض ما يجب عليهم تجاهها .

الزهراء مستودع السر الإلهي

الملاحظ لأحاديث الرسول (ص) وأهل بيته — عليهم السلام — يجد أن للزهراء — عليها السلام — منزلة ساميةً لا يوازيها أحد من العالمين — سوى والدها وزوجها صلوات الله عليهم — كما يجد المتتبع تركيزاً من رسول الله (ص) على فضيلة الزهراء — عليها السلام — ورفعة شأنها وإليك بعضاً من هذه الأحاديث^١ ..

قال رسول الله (ص): (إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها)

وقال (ص): (إن الله تعالى إختار من النساء أربع مريم وآسية وخديجة وفاطمة)

وقال (ص): (إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذُرِّيَّتها على النار)

وقال (ص): (فاطمة بضعة مني من سرّها فقد سرّني ومن ساءها فقد ساءني ، فاطمة أعز الناس عليّ)

^١ بحار الأنوار ج ٤٣ باب مناقب الزهراء وفضائلها .

وقال (ص): (إن إبنتي فاطمة ملاء الله قلبها وجوارحها
إيماناً و يقيناً)

ونتساءل عن السر وراء هذا التركيز ؟
وما هو السبب الذي يجعل الزهراء — عليها السلام — محور
البيت النبوي ؟

وما الذي يجعل منها مستودعاً للسر^١ ؟
ولعلنا لانحظى بإجابة شافية عن ذلك ، فلعلّ في دفنها سرّاً
وبقاء قبرها مجهولاً إلى اليوم إشارة إلى عدم إمكان الوصول إلى
كامل المعنى ، وتمام المغزى من وراء ذلك ، لكنّ ذلك لا يحول
بيننا وبين تلمّس بعض الإجابة عن هذه الأسئلة الحائرة .
إجابات قاصرة :

لعلّ المتبع لأحاديث النبي وأهل بيته — عليهم السلام
— والباحث في سيرتهم ، مع مزيدٍ من التأمل يجد أن بعض
السر وراء كل هذا الإحتفاء بشخصية الزهراء يكمن في
الأسباب التالية :

^١ ورد في الدعاء (اللهم إني أسئلك بفاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسر المستوع فيها) .

أولاً: الشخصية الإيمانية التي جسّدتها صفات السيدة فاطمة — عليها السلام — وسيرتها الذاتية ، والتي أهّلتها لتكون خير أهل الأرض — بعد أبيها وبعلمها — عليهما السلام — وسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، فهي الوليدة التي فتحت عينها على نور الرسالة بعد بعثة النبي (ص) ، فنشأت في حجر سيد المرسلين ، وغذتها امرأة من خيرة النساء والتي قام الدين على نصرتها وهي السيدة خديجة — عليها السلام — ، ثم واكبت الزهراء — عليها السلام — مسيرة الدعوة حانيةً على أبيها (ص) لتكون له — رغم صغر سنها — نعم المواسي ، فكانت (أم أبيها) ، تمسح عنه الأم الدعوة ، وتزيح عن كاهله أعباء الرسالة .

و حين بلغت الزهراء — عليها السلام — مبلغ النساء تزوجت نصير النبي الأول الصديق الأكبر ، والفاروق الأعظم ، علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي تحمّل ما تحمّل في نصرة الدين مجاهداً بسيفه أعداء رسول الله (ص)، والذي لولاه لما كان لفاطمة كفاءً على وجه الأرض ، ثم أنجبت منه سبطي هذه الأمة ، الإمامين العظيمين الحسن والحسين عليهما السلام، سيدي شباب أهل الجنة والذين إنحصرت فيهما ذرية الرسول

(ص) ليصدق بذلك الوعد الإلهي {إنّا أعطيناك الكوثر}.^١

أضف إلى كل ذلك مجموع الفضائل والمناقب التي ميّزت الزهراء — عليها السلام —، من زهد وإنفاق وعبادة وعلم وتقوى و.....، مما سيوافيك بعضه خلال الصفحات القادمة.

نعم هي حياة قصيرة في عمر الزمن، لكنّها حافلة بكل معاني الإيمان والتقوى والفداء والتضحية، لتكون الزهراء — عليها السلام — بذلك المثل الأعلى والنموذج الأكمل للشخصية الإيمانية .

ثانياً: تشكل الإمامة — في مفهومنا الديني — الحلقة الأهم التي تتم بها رسالة النبي (ص) فهي الإمتداد الطبيعي للدعوة وكمال الدين وتمام النعمة { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً }^١، ولولا الإمام لساخت الأرض بأهلها وهي لاتخلو من وجود إمام يحتاج الله به على

^١ المائدة / ٥ .

عباده ظاهراً كان أم مستتراً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

هذا المفهوم الذي ركّز عليه الرسول (ص) بعباراتٍ مختلفة ومناسبات شتى أبرزها قوله (ص) (يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي)^١ ، وبيعة الغدير، وحديث الدواة والقرطاس ، وهو المفهوم الذي جسّده أمير المؤمنين عليه السلام كإمام قبل وبعد خلافته ، ثم تحمله أبنائه عليهم السلام واحداً تلو الآخر ، إلى أن يأذن الله لوليه الإمام الثاني عشر المهدي (عجل الله فرجه) بالظهور ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلّت ظلماً وجوراً. وكانت فاطمة — عليها السلام — مصدر هذا المبدأ ، فهي الكوثر الذي نبع منه معين الإمامة ، وتربى في كنفه الإمامان الحسن والحسين — عليهما السلام — ، فكان التركيز على شخصيتها وعلى مكانتها تركيزاً على هذا المفهوم، وحلقةً في سلسلة هداية الأمة إلى هذا الركن الوثيق ، والعروة الوثقى، والصراط المستقيم .

^١ أبي داود — المناسك رقم ١٦٢٨ — ابن ماجه — المناسك — رقم ٣٠٦٥ .

وقد كان للسيدة الزهراء — عليها السلام — ، بعد وفاة النبي (ص) الدور الأبرز في الدفاع عن مفهوم الإمامة المتجسّد في خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ع) لرسول الله (ص) بلا فصل ، داعيةً الأمة للعودة للمعين الصافي ، والنبع الأصيل ، لكن الأمة رفضت الخيار الإلهي ولجأت إلى خيارها — إلا من عصم الله — .

ثالثاً: تشكل الأيام القصيرة التي عاشتها الزهراء — عليها السلام — بعد وفاة النبي (ص) أيام المحنة والألم في حياتها ، فهاهي ترى الأمة تبتعد عن نهج رسول الله (ص) وهو لا يزال مسجّى في فراش موته ، لم يغسّل ولم يكفن بعد ، وتحاول — عليها السلام — إعادة الحق إلى نصابه بالدعوة تارة وبالاحتجاج أخرى ، وراحت تعلن

غضبها وسخطها على جملة المهاجرين والأنصار ، الذين لم يحفظوا رسول الله (ص) فيها (والمرء يحفظ في ولده) .
فمع أنها كانت إبنته الوحيدة — حينذاك — ، والأمة لاتزال قريبة عهد به (ص) ، إلا أن ذلك كله — مضافاً إلى توصية

الرسول (ص) بها وأحاديثه عنها — لم يشفع في الانتصار
لدعوة الزهراء — عليها السلام — ، بل إنها راحت تكابد
آلام فراق النبي (ص) مشفوعةً بآلام جحد النص ، والبعد عن
المنهج القويم الذي خطه (ص) .

فكان الحديث عن الزهراء (ع) حديثاً عن مظلومية
النبي (ص) والأذى الذي لحق به من أمته حياً وميتاً ، وإبرازاً
للمعاناة التي عاناها أهل بيته بعد فقده ، والحديث ذو شجن
.....

هذه بعض الأسباب والإجابات القاصرة التي يمكن أن
تشكل سبباً يجعل من الحديث عن شخصية الزهراء — عليها
السلام — مورداً للتركيز من قبل النبي (ص) وأهل بيته —
عليهم السلام — ، وما خفي علينا من كرامتها عند الله ومترلتها
أكبر من كل ذلك، لا تستوعبه أفهامنا، ولا تطيقه عقولنا،
إدّخره الله لها في عرصات القيامة ومواقفها ، حين تتكشف
الحقائق وترفع الحجب .

وهذا ما يجعل الباحث عن سيرة الزهراء — عليها السلام — حائراً فيم يكتب ومن أين يبدأ ، ولعلنا نوقف في المستقبل إلى بحث أكثر تفصيلاً عن حياتها وسيرتها ، وقد سبق القول ، أن الميسور لا يسقط بالمعسور ، فجاءت هذه الصفحات المتواضعة شاهدة على قلة البضاعة ، نرفعها إلى مقام ولي الله الأعظم الإمام المنتظر شاهدين على أنفسنا بالعجز والتقصير

{ يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين }^١.

^١ يوسف / ١٢ .

الولادة والنشأة

زواج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

بعد أن بلغ رسول الله (ص) سن الخامسة والعشرين من عمره الشريف ، تقدم لخطبة السيدة خديجة بنت خويلد ^١ — عليها السلام — ، وكانت من سيّدات قريش وأثرياءها ، وكان لها من العمر أربعين سنة ^٢ ، والمشهور — بين المؤرخين — أنها تزوجت قبل النبي (ص) بزوجين متعاقبين ، وذهب بعض المحققين إلى أنها كانت بكرةً يوم تزوجها الرسول (ص) ^٣ . وذهب أبو طالب عليه السلام ، عم النبي (ص) ، في قصة طويلة لخطبتها من عمها ^٤ ، وخطب عليه السلام في الجمع خطبةً أبان فيها فضائل النبي (ص) ، فتمّت الموافقة وقدمّ لعمرها المهر ، وابتدأت رحلة الزواج الميمون ، فكان زواجاً سعيداً مباركاً بين طاهرين .

^١ هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن كعب بن غالب .

^٢ وقيل ست وعشرون ، وقيل ثمانية وعشرون .

^٣ ذكر ذلك علم الهدى السيد المرتضى ؑ في كتابه الشافي .

^٤ وقيل والدها .

وقد أنجبت السيدة خديجة — عليها السلام — للنبى
(ص) أولاداً هم:

١ — القاسم:

وقد توفي في حياة الرسول (ص) قبل البعثة، وبه كُنِّي
النبى (ص) بأبي القاسم.

٢ — عبدالله:

وقد توفي أيضاً كأخيه.

٣ — الطاهر:

وقد ولد بعد بعثة النبى (ص) وتوفي أيضاً في حياته.

٤ — زينب:

وهي أكبر بنات النبى (ص) ، وتزوجت بإبن خالتها
أبي العاص بن الربيع ، وأنجبت له بنتاً وولداً وهما (أمامة
وعلي) وتوفي الولد طفلاً، أما أمامة فقد تزوجها أمير المؤمنين
عليه السلام.

بعد شهادة الزهراء — عليها السلام — .

وتوفيت زينب في السنة الثامنة للهجرة .

٥- رُقِيَّة:

وهي التي تزوجت بإبن عمها عتبة بن أبي لهب، وقد عُرف بمواقفه العدائية للرسول (ص) كوالده أبي لهب، وقد دعا عليه الرسول (ص) فمزقته الأسود ومات. وظلَّت رُقِيَّة من بعده إلى أن تزوجها عثمان بن عفَّان، وأنجبت له ولداً سمَّاه عبد الله لم يلبث أن تُوفِّي ، ولم تنجب غيره حتى تُوفيت.

٦ - أم كلثوم: (آمنة)

وتزوجت هي الأخرى زواجاً لم يدم من إبن عمها (عتيبة بن أبي لهب) فتزوجها من بعده عثمان بعد وفاة أختها، وتُوفيت في السنة التاسعة للهجرة.

٧ - فاطمة الزهراء - عليها السلام -

وهي آخر من أنجبته السيدة خديجة - عليها السلام - . وبقيت السيدة خديجة محبةً لزوجها العظيم مخلصاً له بما عُرف عنها من حسن الخلق ورجاحة العقل، فكانت الزوجة المثالية في إدارة البيت، وتربية السلالة الطيبة، وحين بعث

النبي(ص) كانت — مع علي بن أبي طالب عليه السلام — أوّل المبشرين بالدين الجديد وأوّل المؤمنين به ، فوضعت — عليها السلام — كامل ثروتها في نصرة الدين ، وبقي علي عليه السلام المحامي والمدافع عن سيد المرسلين (ص) فقال النبي (ص) مقولته المشهورة (قام الدين على مال خديجة وسيف علي).

الولادة المباركة

إبتدأ السر الإلهي والكرامة الربّانية مع فاطمة الزهراء — عليها السلام — منذ اللحظات الأولى ، وسبق ذلك ماورد في أصل الخلقة وأنها (مع أبيها وبعلمها وبنيتها) خُلِقوا أنواراً قبل خلق آدم ، حافين حول العرش يسبّحون الله ويحمدونه ، وحين قدّر الله لهذا السر أن يتزل إلى عالم التكوين المادي حفّه بكراماتٍ ما حفّت بشيءٍ أو أحد من الخلق ..

يقول الإمام الرضا عليه السلام : قال النبي (ص) :
لَمَّا عُرِجَ بي إلى السماء أخذ بيدي جبرائيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلي ، فلما

هبطتُ واقعتُ خديجة ، فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء إنسيّة ، فكلّمّا إشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة إبنتي فاطمة ^١

و شاء الله — بحكمته البالغة — أن يرافق هذا التكوين وهذا النمو المعاجز الخارقة ، والكرامات الظاهرة دالاً على أهميّة هذه النبتة الطاهرة ، مشيراً إلى بعض ذلك السرّ ، فكانت الزهراء — عليها السلام — تحدثُ أمها وهي في بطنها مراراً لتؤنسها وتخفف عنها أعباء ما كانت تلاقيه من نسوة المجتمع القرشي الجاهلي ، إلى أن حانت ساعة الميلاد المبارك ، وكان ذلك في يوم الجمعة ، العشرين من شهر جمادى الثانية بعد المبعث بخمس سنوات ^٢ ، والصراع قائم على أشده بين الرسول الأعظم (ص) وعتاة قريش ، مما إنعكس على مقاطعة نساء قريش للسيدة خديجة — عليها السلام — .

وقد ورد في الروايات :

^١ عن الأماي للشيخ الصدوق .

^٢ كل ذلك على المشهور من الأقوال بين المؤرخين .

(لما أرادت خديجة أن تضع ، بعثت إلى نساء قريش ليأتينها فيلين منها ماتلي النساء ممن تلد فلم يفعلن وقلن لا نأتيك ، قد صرت زوجة محمد (ص))

وهكذا تُقاطع السيدة العظيمة ، والتي كانت من سيدات المجتمع ، اللواتي يشار إليهن بالبنان ، المعروفات بالثراء العريض ، فلا تجد من يتولى أمر ولادتها ، ومرةً أخرى يتدخل الغيب ...

وتكمل الرواية :

(فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمرّ طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهنّ لَمَّا رأتهنّ ، فقالت إحداهنّ : لا تحزني يا خديجة ، إنّنا رسل ربك إليك نحن أخواتك ، أنا سارة ، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة ، وهذه مريم بنت عمران ، وهذه كلثم أخت موسى بعثنا الله إليك لنلي منك ماتلي النساء من النساء^١ فولدت فاطمة (وظهر السر الإلهي) ..

^١ بحار الأنوار ج ٦ ص ٢٤٦ .

فوقعت — حين وُضعت — على الأرض طاهرة مطهرة،
ساجدة رافعة إصبعها قائلة :
(أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن أبي رسول الله ، وأن بعلي سيدّ
الأوصياء ، ووُلدي سادة الأسباط) .
وأشرق نور ولادتها حتى دخل بيوتات مكة ، وأزهر
للملائكة في السماء فسُمّيت لذلك الزهراء .

الأسماء المباركة :

- ١ . فاطمة: وسُمّيت بذلك لأنها:
 - فُطمت بالعلم وعن الطمّث .
 - فُطمت هي وذريّتها وشيعتها من النار .
 - فُطمت من الشر .
 - لأن الخلق فُطموا عن معرفتها .
- ٢ . الزّهراء: وذلك لأن الله خلقها من نور عظّمته فلمّا
أشرفت أضاءت السماوات والأرض بنورها .
- ٣ . البتول: لأنها بُتلت (قُطعت) عن النظر .

^١ مستل من مجموع الروايات الواردة في التسمية .

٤ . الصديقة .

٥ . المباركة .

٦ . الطاهرة .

٧ . الحرّة .

٨ . العذراء .

٩ . الزكيّة .

١٠ . الرضيّة .

١١ . المرضيّة .

وفي كل إسم من هذه الأسماء وغيرها إشارة إلى بعض صفاتها صلوات الله عليها.

النشأة

ابتدأت السيّدة الزهراء عليها السلام حياتها بين أبوين كريمين، الرسول الأعظم (ص) وخديجة الكبرى عليها السلام ، تتغذى منهما الغذاء الروحي الأمثل، وتتربى على يد أكرم الخلق ، وسيّد الرسل ، وامتزجت حياتها منذ الصغر بالمعاناة ، فكانت تشاهد ما يحيط بوالدها من أذى قريش وتعنتهم إزاء دعوة الحق، ثم عايشت محنة حصار بني هاشم في شعب أبي

طالب، حيث منع عنهم الطعام وأُحكمت عليهم المقاطعة
الإجتماعية .

وكانت المصيبة العظيمة، حينما شاهدت أمها على
فراش الموت، تلفظ أنفاسها الأخيرة، مضطهدة بعد أن أعطت
وضحت بكل ماتملك في سبيل الله، فكان وقع المصيبة على
نفس الزهراء — عليها السلام — أعظم وأمر.

وشاهدت أباهما (ص) ذات مره وقد ألقى قريش سلا
الجزور على رأسه وهو ساجد يصلي لربه، فجاءت فاطمة —
عليها السلام — وطرحته عن رأسه، وقد أخذ الحزن منها —
لما ترى — مأخذاً عظيماً.

وشاهدت... وشاهدت.. وكم شاهدت، لتكون ممن
أوذى في سبيل الله مع أبيها والخّص من المؤمنين أوائل
الدعوة.

وانعكس كل ذلك على شخصيتها العظيمة ليصنع منها
رائدة الإسلام، وسيّدة أهل الأرض، ثم ليصطفئها الله ويطهرها
تطهيراً .

الهجرة

حينما بلغت قريش القمة في تماديها وطغيانها وهمّت بقتل الرسول (ص) وأوحى الله إلى نبيّه ما خططوا له ، وأمره بالهجرة إلى المدينة وإستخلاف الإمام علي عليه السلام على أهله وودائعهم ، كان عبء الفراق على نفس السيدة الزهراء — عليها السلام — مريراً ، فاضطرت إلى البقاء في مكة وهاجر الرسول (ص) إلى المدينة .

ثم خرجت — عليها السلام — مهاجرة مع الفواطم (فاطمة بنت أسد أم الإمام علي، وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب) برفقة الإمام علي عليه السلام بوصية من رسول الله (ص) .

وخرج الركب جهاراً في وضح النهار، على مرأى ومسمع من عتاة قريش وصناديدهم ، الذين تحداهم بطل الإسلام الخالد بقوة إيمانه شاباً فتياً، ووصل الركب إلى قباء عند المدينة حيث كان النبي (ص) في إنتظارهم ليدخل معهم المدينة .

الزواج الميمون

في السنة الثانية للهجرة، وحينما بلغت السيدة الزهراء — عليها السلام — مبلغ النساء، إشرأبت أعناق كبار المهاجرين لخطبتها والزواج منها، وتقدم بعضهم إلى النبي (ص) بذلك، فكان يردهم برفق، معلناً أنه ينتظر في أمر الزهراء وحي السماء، وقد كان (ص) ينتظر أن يتقدم لخطبتها الكف الوحيد على الأرض، والذي لو لم يُخلق لما كان لها كف من الأولين والآخرين، نعم.. كان ينتظر (الإمام علي) عليه السلام بأمر الله، ولكن علياً منعه حياؤه من رسول الله (ص) عن التقدم لخطبتها وقلة ذات يده، إذ لم يكن يملك من حطام الدنيا شيئاً، ولتترك الحديث للإمام علي عليه السلام ليروي لنا قصة هذا الحدث العظيم والزواج المبارك، الذي تفرّعت منه الذرية الطاهرة لنبي الإسلام (ص).

يقول عليه السلام:

((أتاني أبو بكر وعمر فقالا: لو أتيت رسول الله (ص) فذكرت له فاطمة.

قال: فأتيته فلما رأني رسول الله (ص) ضحك ثم قال:

ما جاء بك يا أبا الحسن، حاجتك؟ قال: فذكرت له قرابتي

وقدمي في الإسلام ونصرتي له وجهادي، فقال : يا علي صدقت، فأنت أفضل مما تذكر .

فقلت: يا رسول الله، فاطمة تُزوجنيها، فقال: يا علي، إنه قد ذكرها قبلك رجالٌ فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك.

فدخل عليها، فقامت فأخذت رداءه ونزعت نعليه وأتته بالوضوء فوضّأته بيدها وغسلت رجليه، ثم قعدت فقال لها: يا فاطمة فقالت: لبيك لبيك حاجتك يا رسول الله؟ قال : إن علي بن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه وإني قد سألت ربي أن يزوّجك خير خلقه وأحبهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين؟

فسكتت ولم تولّ وجهها ولم ير فيه رسول الله كراهة ، فقام وهو يقول : الله أكبر ، سكوها إقرارها .

فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال : يا محمد زوّجها علي بن أبي طالب فإن الله قد رضيها له ورضيه لها .

وورد في بعض الروايات أن النبي (ص) قال للإمام علي عليه السلام تكلم لنفسك خطيباً، فقال:

(الحمد لله الذي قرب من حامديه، ودنا من سائليه، ووعد الجنة

من يتقيه، وأنذر بالنار من يعصيه. نحمده على قديم إحسانه وأياديه، حمدًا من يعلم أنه خالقه وباريه ومميته ومحبيه، وسائله عن مساويه، ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونستكفيه. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبلغه وترضيه، وأن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة تزلفه وتحضيه، وترفعه وتصطفيه وهذا رسول الله زوجني إبنته فاطمة على خمسمائة درهم، فاسألوه واشهدوا)

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال علي عليه السلام قال رسول الله (ص): قم فبع الدرع (وهو كل ما يملك الإمام حين خطبته السيده فاطمة)، فقامت فبعته وأخذت الثمن، ودخلت على رسول الله (ص) فسكبت الدراهم، فلم يسألني كم هي ولا أنا أخبرته، ثم قبض قبضة ودعا بلالا فأعطاه وقال إبتع لفاطمة طيباً، ثم قبض رسول الله (ص) من الدراهم بكلتا يديه فأعطاه أبا بكر وقال: إبتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت وأردفه بعمار بن ياسر وبعده من أصحابه .

فحضروا السوق فكانوا يعترضون الشيء مما يصلح، فلا

يشترون حتى يعرضوه على أبي بكر فإن استصلحه اشتروه.
فكان مما اشتروه:

قميص بسبعة دراهم

خمار بأربعة دراهم (العباءة)

وقطيفة سوداء خيربية (دثار)

وسرير مزمل بشريط^١

وفراشين من خيش مصر حشو أحدهما ليف وحشو الآخر من
جز الغنم (الصوف) وأربع مرافق (بمثلة الوسادة) من آدم
الطائف حشوها أذخر.

وستر من صوف، وحصير هجري ورحى لليد، ومخضب من
نحاس وسقاء من آدم (الجلد) وقعب للبن، وشن للماء
ومطهره مزفته^٢، وجره خضراء وكيزان خزف حتى إذا
إستكمل الشراء حمل أبو بكر بعض المتاع وحمل أصحاب
رسول الله (ص) الذين كانوا معه الباقي.

^١ يظهر أنهم كانوا يصنعون السرير من سعف النخيل ويربط بالليف ليشد أعواده .

^٢ المزفت المطلي بالزفت .

فلما عرض المتاع على رسول الله (ص) جعل يقلبه بيده
ويقول : بارك الله لأهل البيت .

قال علي عليه السلام: فأقمت بعد ذلك شهراً أصلي
مع رسول الله (ص) وأرجع إلى منزلي، ولا أذكر شيئاً من أمر
فاطمة عليها السلام.

ثم قلن أزواج رسول الله (ص): ألا نطلب لك من
رسول الله (ص) دخول فاطمة عليك ؟ فقلت : افعلن، فدخلن
عليه فقالت أم أيمن: يا رسول الله لو أن خديجة باقية لقرت
عينها بزفاف فاطمة وإنّ علياً يريد أهله، فقرّ عين فاطمة
ببعلها واجمع شملها وقرّ عيوننا بذلك، فقال: فما بال علي لا
يطلب مني زوجته، فقد كنا نتوقع ذلك منه، قال علي: فقلت:
الحياء يمنعني يا رسول الله (ص) فالتفت إلى النساء فقال: من
ههنا؟ فقالت أم سلمة: أنا أم سلمة وهذه زينب، وهذه فلانة
وفلانة، فقال رسول الله (ص): هيئوا لإبنتي وابن عمي في
حجري بيتاً، فقالت أم سلمة: في أي حجرة يارسول الله ؟
فقال رسول الله (ص) : في حجرتك وأمر نساءه أن يزيّن
ويصلحن من شأنها .

قالت أم سلمة : فسألت فاطمة : هل عندك طيب

إدخريته لنفسك؟ قالت : نعم فأنت بقارورة فسكبت منها في راحتي فشمتت منها رائحة ما شمتت مثلها قط ، فقلت : ما هذا؟ فقالت : كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله (ص) فيقول لي : يا فاطمة هاتِ الوسادة فاطرحيها لعمك ، فاطرح له الوسادة فيجلس عليها ، فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه ، فسأل علي عليه السلام رسول الله (ص) عن ذلك فقال : هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل.

قال علي عليه السلام: ثم قال لي رسول الله (ص): يا علي اصنع لإهلك طعاماً فاضلاً ثم قال : من عندنا اللحم والخبز، وعليك التمر والسمن فاشترت تماً وسمناً فحسر رسول الله (ص) عن ذراعه وجعل يشدخ التمر في السمن حتى أتخذه حيساً ، وبعث إلينا كبشاً سميناً فذبح ، وخبز لنا خبز كثير.

ثم قال لي رسول الله (ص) : أدع من أحببت ، فأتيت المسجد وهو مشحن بالصحابة ، فأحييت أن أشخص قوماً وأدعو قوماً ، ثم صعدت على ربوة هناك وناديت : أجيئوا إلي وليمة فاطمة ، فأقبل الناس أرسالاً ، فاستحييت من كثرة الناس وقلة الطعام ، فعلم رسول الله (ص) ما تداخلني فقال : يا علي سأدعوا الله بالبركة قال علي : فأكل القوم عن آخرهم

طعامي، وشربوا شرابي ودعوا لي بالبركة وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف ولم ينقص من الطعام شيء .

ثم دعا رسول الله (ص) بالصحاف فملئت ووجه بها إلى منازل أزواجه ، ثم أخذ صحيفة وجعل فيها طعاماً وقال: هذا لفاطمة وبعلمها حتى انصرفت الشمس للغروب قال رسول الله(ص) يا أم سلمة هلّمي فاطمة، فانطلقت فأنت بها وهي تسحب أذيالها، وقد تصببت عرقاً حياءً من رسول الله (ص) ، فعثرت .

فقال رسول الله (ص): أقالكِ الله العثرة في الدنيا والآخرة .

فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها علي عليه السلام ثم أخذ يدها فوضعها في يد علي — عليهما السلام — وقال : بارك الله لك في ابنته رسول الله يا علي نعم الزوجة فاطمة، ويا فاطمة نعم الزوج علي انطلقا إلى منزلكما ولا تحدثا أمر حتى آتيكما.

قال علي عليه السلام: فأخذت بيد فاطمة وانطلقت بها حتى جلست في جانب الصفة وجلست في جانبها وهي مطرقة إلى الأرض حياءً مني وأنا مطرق إلى الأرض حياءً منها .

ثم جاء رسول الله (ص) فقال: من هاهنا؟ فقلنا:
أدخل يا رسول الله (ص) مرحباً بك زائراً وداخلاً، فدخل،
فأجلس فاطمة من جانبه ثم قال يا فاطمة إيتيني بماء فقامت إلى
قعب في البيت فمأته ماءً ثم أتته به، فأخذ جرعة فتمضمض
بها ثم مجها في القعب ثم صب منها على رأسها... ثم قال اللهم
هذه أبنتي وأحب الخلق إلي، اللهم وهذا أخي وأحب الخلق إلي
اللهم أجعله لك ولياً وبك حفيماً، وبارك له في أهله ثم قال يا
علي أدخل بأهلك بارك الله لك ورحمة الله وبركاته عليكم أنه
حميد مجيد¹

وهكذا تمت مراسيم الخطبة والمهر والزفاف في أبسط صورها
وأروعها لتكون مناراً وسنةً يقتدي بها المؤمنون.

¹ بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٩٤ — ٩٦

الحياة الزوجية

وإنتقلت فاطمة — عليها السلام — إلى بيت زوجها لتعيش معه حياةً جديدةً ملؤها الود والتقدير في جوٍ يحيط به القداسة والتزاهه ويكتنفه الزهد وبساطة العيش، وتقاسمت مع الإمام علي عليه السلام مسئولية العيش المشترك على بساطته.

يقول الإمام الباقر عليه السلام: إن فاطمة ضمنت لعلي عمل البيت والعجين والخبز وقمّ البيت وضمن علي لها ما كان خلف الباب نقل الحطب وأن يجيء بالطعام .

وراحت — عليها السلام — تمارس مسئوليتها على أتم وجه وأكمله متحملة شظف العيش ومرارته وقسوته، ولقد روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال لرجل:

الا أحدثك عني وعن فاطمة أنها كانت عندي وكانت من أحب أهله (الرسول) إليه وأنها أستقت بالقربة حتى أثار في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى إغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد.

فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك ضرراً ما أنت فيه من هذا العمل فأتت النبي (ص) فوجدت عنده حدّاثاً

فاستحت فانصرفت. قال فعلم النبي (ص) أنها جاءت لحاجه...
ثم جاء النبي وقال : يافاطمة ما كانت حاجتك أمس
عند محمد ؟ فقلت: أنا والله أخبرك يارسول الله (ص) فأخبره
بجاجة الزهراء للخادم) فقال النبي : أفلا أعلمكما ماهو خير
لكما من الخادم ؟ إذا أخذتما منامكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين،
واحمداً ثلاثاً وثلاثين، وكبراً أربعاً وثلاثين، فقالت فاطمة:
رضيت عن الله ورسوله.

وهكذا كانت سيرتها لتعطي بذلك دروساً وعبراً
للأجيال في الطريقة الأمثل للحياة الزوجية التي لا تثقل فيها
المرأة كاهل الزوج، ولا تكلفه ما لا يطيق إحساساً لما عند الله
واليوم الآخر.

وحين أرسل الرسول (ص) لفاطمة بعد فترة من الزمن
خادماً (هي فضة) قسّمت العمل بينها وبين خادمها كأنها
إحدى نساء البيت لتتخرج من بيت النبوة رائدة صالحة من
نساء المسلمين.

وعاشت الأسرة الصغيرة في كنف النبي (ص) دون أن
يحدث مايكدر صفو عيشها، مما يحدث عادةً بين الأزواج، وما
ورد من الروايات التي تُنبأ عن بعض الشجار والخلاف

بينهما — عليهما السلام — مطروح أو تأول وإلا فإن جلالته
شأنهما وعصمتهما تأبي قبول ذلك بظاهره .
يقول الشيخ الصدوق رضوان الله عليه معلقاً على بعض هذه
الأخبار :

(ليس هذا الخبر عندي بمعتمد ، ولا هو لي بمعتقد في
هذه العلة لأن علياً وفاطمة ما كان ليقع بينهما كلام يحتاج
رسول الله (ص) إلى الإصلاح بينهما ، لانه عليّة السلام سيد
الوصيين وهي سيدة نساء العالمين مقتديان بنبي الله (ص) في
حسن الخلق)

ولقد أجاد رضوان الله عليه فيما أفاد .

وروي عن أمير المؤمنين عليّة السلام أنه قال : (فوالله ما
أغضبنيها ولا أكرهتها على أمرٍ حتى قبضها الله عزوجل ، ولا
أغضبني ولا عصت لي أمراً ، لقد كنت أنظر إليها فتتكشف
عني الهموم والأحزان .

ولادة الإمام الحسن عليه السلام

في السنة الثانية للزواج المبارك حملت السيدة الزهراء بالإمام الحسن عليه السلام، ثم ولدته في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، فجاءوا به إلى النبي (ص) فاستقبله بالبشر والسعادة وقال لعلي عليه السلام: هل سميته؟ فقال علي عليه السلام: ما كنت لأسبقك باسمه فقال النبي (ص) وما كنت لأسبق ربي عزوجل.

فأوحى الله إلى جبرائيل أنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط، فاقراه السلام وهنأه وقل له إنا علياً منك بمثلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون.

فهبط جبرائيل فهنأه من الله عز وجل ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون، فقال النبي (ص) وما كان اسمه؟ قال جبرائيل: شبر فقال النبي: لساني عربي¹ قال جبرائيل: سمّه الحسن، وأذن رسول الله (ص) في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى.

¹ لأن كلمة شبر عبرية وليست عربية .

ولادة الإمام الحسين عليه السلام

وحملت الزهراء — عليها السلام — بعد ذلك بالإمام الحسين عليه السلام، وما إن مضت ستة أشهر على الحمل حتى شعرت الزهراء — عليها السلام — بعلائم الولادة... فولد الإمام الحسين عليه السلام وأخذته أم أيمن وجاءت به إلى رسول الله (ص) فقال النبي¹ (ص): هلمي إلي أبنِي فقالت: يارسول الله (ص) إنا لم ننظفه بعد، فقال: أنتِ تنظفينه؟ إن الله تبارك وتعالى قد نظّفه وطهّره.

وهبط جبرائيل على رسول الله (ص) وأمره أن يسميه باسم ابن هارون شبير ومعناه بالعربية الحسين.

¹ وقيل أنه قال ذلك لصفية بنت عبد المطلب (عمة النبي (ص)).

ولادة المديّقة المغرّی

— وفي السنة الخامسة من الهجرة وُلدت السيدة زينب —
عليها السلام — وسماها الرسول (ص) بذلك .

ولادة السيدة أم كلثوم

وبعدها جاء المولود الرابع للبيت النبوي العلوي وهي
السيدة أم كلثوم — عليها السلام — .

فاطمة مناقب و فضائل

فاطمة

مناقب و فضائل

الحديث عنها — كما سبق القول — خارج عن طاقة
الكاتب وقد آثرت أن أذكر مجموعة من النصوص دون التعليق
، فالقلم عاجز ، والبيان ضيق ، العقل قاصر .

أ — عبادتها:

يقول الإمام الحسن عليه السلام:
رأيت أُمِّي فاطمة ليلة الجمعة وقد وقفت للعبادة .. وما زالت
بين راکعة وساجدة وقائمة وقاعدة ، حتى أسفر الصبح ، وهي
تدعو للمؤمنين والمؤمنات ، تسميهم بأسمائهم .. قال الإمام
الحسن عليه السلام فقلت يا أماه : لماذا لم تدعي لنفسك ،
وإنما دعوت لسائر المؤمنين ؟ قالت : يا بُنَيَّ الجار ثم الدار .

ب — زهدها:

لما نزلت هذه الآية على النبي (ص) {وإن جهنم
لموعدهم أجمعين} * لها سبع أبواب لكل باب منهم جزء
مقسوم { بكى النبي (ص) بكاءً شديداً وبكت

صحابته لبكائه ولم يدروا ما نزل به جبرائيل عليه السلام، ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه .

وكان النبي (ص) إذا رأى فاطمة — عليها السلام — فرح بها ، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها ، فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحن فيه وتقول (و ما عند الله خيرٌ و أبقى) فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي (ص) وبكائه .

فنهضت والتفت بشملة لها قد خيطت في إثني عشر مكاناً بسعف النخيل ، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى وقال : واحزنانه إن [بنات] قيصر وكسرى لفي السندس والحريز ، وابنة محمد (ص) عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في إثني عشر مكاناً .

فلما دخلت فاطمة علي النبي (ص) قالت : يا رسول الله إن سلمان تعجب من لباسي ، فوالذي بعثك بالحق مالي ولعلي منذ خمس سنين إلا مسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا ، فإذا كان الليل افترشناه وإن مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف فقال النبي (ص) : يا سلمان إن ابنتي لفي الخيل السوابق

ثم قالت : يا أبت فديتك ما الذي أبكاك ؟ فذكر لها ما نزل به جبرائيل من الآيتين المتقدمتين قال : فسقطت فاطمة

عليها السلام على وجهها وهي تقول : الويل ثمَّ الويل لمن
دخل النار .

ج - كراما تما :

— عن ابن عباس قال : خرج أعرابي من بني سليم
يتبدى في البرية ، فإذا هو بضبّ قد نفر من بين يديه ، فسعى
وراءه حتى أصطاده فجعله في كفه فأقبل يزدلف نحو النبي (ص)
فلما أن وقف بإزائه ناداه : يا محمد يا محمد ، وكان من
أخلاق رسول الله (ص) إذا قيل له : يا محمد قال : يا محمد
، وإذا قيل له : يا أحمد قال : يا أحمد ، وإذا قيل له يا أبا
القاسم ، قال : يا أبا القاسم ، وإذا قيل له : يا رسول الله ،
قال : لبيك وسعديك وتهلّل وجهه . فلما أن ناداه الأعرابي يا
محمد يا محمد قال له النبي (ص) : يا محمد يا محمد ، قال
له : أنت الساحر الكذاب الذي ما أظلت الخضراء ولا أقلت
الغبراء من ذي لهجة هو أكذب منك ، أنت الذي تزعم أن
لك في هذه الخضراء إلهاً بعث بك إلى الأسود والأبيض واللات
والعزى ، لولا أني أخاف أن قومي يسمونني العجول لضربتك
بسيفي هذا ضربة أقتلك بها ، فأسود بك الأولين والآخرين .

فوثب إليه عمر بن الخطاب لبيطش به فقال النبي (ص) :
 اجلس يا أباحفص ، فقد كاد الحليم أن يكون نبياً . ثم إلتفت
 النبي (ص) إلى الأعرابي فقال له : يا أبا بني سليم هكذا تفعل
 العرب ؟ يتهجمون علينا في مجالسنا يجبهوننا بالكلام الغليظ ؟
 يا أعرابي والذي بعثني بالحق نبياً إن من ضرّ بي في دار الدنيا
 هو غداً في النار يتلظى ، يا أعرابي والذي بعثني بالحق نبياً إن
 أهل السماء السابعة يسمونني أحمد الصادق ، يا أعرابي أسلم
 تسلم من النار يكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتكون أخانا
 في الإسلام . قال فغضب الأعرابي وقال : واللآت والعزى لا
 أو من بك يا محمد أو يؤمن هذا الضبّ ، ثم رمى بالضب على
 كفه فلما أن وقع الضب على الأرض ولّى هارباً ، فناداه النبي
 (ص) : أيها الضب أقبل إلي ، فأقبل الضب ينظر إلى النبي
 (ص) قال فقال له النبي (ص) : أيها الضب من أنا ؟ فإذا هو
 ينطق بلسان فصيح ذرب غير قطع فقال : أنت محمد بن عبد
 الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، فقال له النبي
 (ص) : من تعبد ؟ قال : أعبد الله عز وجل الذي فلق الحبة
 وبرأ النسمة وأخذ إبراهيم خليلاً وأصطفاك يا محمد حبیباً .
 قال: ثم أطبق على فم الضبّ فلم يجر جواباً ، فلما نظر

الأعرابي إلى ذلك قال : واعجبا ضبُّ اصطدثته من البرية ثم أتيت به في كمِّي لا يفقه ولا ينقه ولا يعقل يكلم محمدًا (ص) بهذا الكلام ويشهد له بهذه الشهادة أنا لا أطلب أثرًا بعد عين ، مدِّ يمينك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، فأسلم الأعرابي وحسن إسلامه .

ثم التفت النبي (ص) إلى أصحابه فقال لهم: علّموا الأعرابي سوراً من القرآن قال : فلما أن علّم الأعرابي سوراً من القرآن قال له النبي (ص) : هل لك شيء من المال ؟ قال: والَّذي بعثك بالحق نبياً إنا أربعة آلاف رجل من بني سليم ما فيهم أفقر مني ولا أقل مالاً.

ثم التفت النبي (ص) فقال: من يزود الأعرابي وأضمن له على الله عز وجل زاد التقوى ، قال : فوثب إليه سلمان الفارسي فقال : فذاك أبي وأمي وما زاد التقوى ؟ قال: يا سلمان إذا كان آخر يوم من الدنيا لقنك الله عز وجل قول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فإن أنت قلتها لقيتني ولقيتك ، وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم القك أبداً . قال : فمضى سلمان حتى طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله (ص) فلم يجد عندهن شيئاً ، فلما أن ولى راجعاً نظر إلى

حجرة فاطمة — عليها السلام — ، فقال : إن يكن خير فمن
 منزل فاطمة بنت محمد (ص) ففرع الباب فأجابته من وراء
 الباب : من بالباب ؟ فقال لها : أنا سلمان الفارسي فقالت له
 : يا سلمان وما تشاء ؟ فشرح قصة الأعرابي والضرب مع النبي
 (ص) فقالت له : يا سلمان والذي بعث محمداً (ص) بالحق
 نبياً إن لنا ثلاثاً ما طعمنا ، وأن الحسن والحسين قد اضطربا
 عليّ من شدة الجوع ، ثم رقدا كأههما فرخان متوفان ، ولكن
 لا أرد الخير إذا نزل الخير بيابي . يا سلمان خذ درعي هذا ثم
 امض به إلى شمعون اليهودي وقل له : تقول لك فاطمة بنت
 محمد : أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردته عليك
 إنشاء الله تعالى . قال : فأخذ سلمان الدرع ثم أتى به إلى
 شمعون اليهودي فقال له : يا شمعون هذا درع فاطمة بنت محمد
 (ص) تقول لك : أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير
 أردته عليك إنشاء الله تعالى .

قال : فأخذ شمعون الدرع ثم جعل يقلبه في كفه وعيناه
 تذرفان بالدموع وهو يقول : يا سلمان هذا هو الزهد في الدنيا
 هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة أنا أشهد أن لا
 إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فأسلم وحسن

إسلامه .

ثم دفع إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير فأتى به سلمان إلى فاطمة فطحنته بيدها واختبزه خبزاً ثم أتت به إلى سلمان فقالت له : خذه وامض به إلى النبي (ص) قال : فقال لها سلمان : يا فاطمة خذي من قرصاً تعللين به الحسن والحسين ، فقالت : يا سلمان هذا شيء أمضيناه لله عز وجل لسنا نأخذ من شيئاً .

قال : فأخذه سلمان فأتى به إلى النبي (ص) فلما نظر النبي (ص) إلى سلمان قال له : يا سلمان من أين لك هذا ؟ قال من منزل بنتك فاطمة ، قال : وكان النبي (ص) لم يطعم طعاماً منذ ثلاث .

قال : فوثب النبي (ص) حتى ورد إلى حجرة فاطمة ، ففرع الباب وكان إذا قرع النبي (ص) الباب لا يفتح له الباب إلا فاطمة فلما فتحت له الباب نظر النبي (ص) إلى صفار وجهها وتغير حدقتيها ، فقال لها : يا بنية ما الذي أراه من صفار وجهك وتغير حدقتيك ، فقالت : يا أبة إن لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً وإن الحسن والحسين قد اضطربا عليّ من شدة الجوع ثم رقدا كأنهما فرخان منتوفان .

قال : فأنبههما النبي (ص) فأخذ واحداً على فخده الأيمن ولآخر على فخده الأيسر وأجلس فاطمة بين يديها واعتنقا النبي (ص) ودخل علي بن أبي طالب عليه السلام فاعتنق النبي (ص) من ورائه ، ثم رفع النبي (ص) طرفه نحو السماء فقال : إلهي وسيدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

قال : ثم وثبت فاطمة بنت محمد (ص) حتى دخلت إلى مخدع لها فصفت قدميها فصلت ركعتين ثم رفعت باطن كفها إلى السماء وقالت : إلهي وسيدي هذا محمد نبيك ، وهذا علي ابن عم نبيك ، وهذان الحسن والحسين سبطا نبيك إلهي أنزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بني إسرائيل أكلوا منها وكفروا بها ، أنزلها علينا فإننا بما مؤمنون .

قال ابن عباس :

والله ما استتمت الدعوة فإذا هي بصحفة من ورائها يفور قنارها وإذا قنارها أزكى من المسك الأذفر ، فاحتضنتها ثم أتت بها إلى النبي (ص) وعلي والحسن والحسين ، فلما أن نظر إليها علي بن أبي طالب عليه السلام قال لها : يا فاطمة من أين لك هذا ؟ ولم يكن عهد عندها شيئاً وقال له النبي (ص) :

كل يا أبا الحسن ولا تسأل الحمد لله الذي لم يمتني حتى رزقني
 مثلها مثل مريم بنت عمران {كل ما دخل عليها زكر يا
 المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أئنّى لك هذا قالت :
 هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب }

قال : فأكل النبي (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين
 وخرج النبي(ص) وتزوّد الإعرابي واستوى على راحلته وأتى بني
 سليم وهم يومئذ أربعة آلاف رجل فلما أن وقف في وسطهم
 ناداهم بعلوّ صوته : قولوا لا إله إلا الله محمداً رسول الله .

قال : فلما سمعوا منه هذه المقالة أسرعوا إلى سيوفهم
 فجردوها ، ثم قالوا له : لقد صبوت إلى دين محمد الساحر
 الكذاب ، فقال لهم : ما هو بساحر ولا كذاب . ثم قال : يا
 معشر بني سليم إن إله محمد (ص) خير إله وإن محمد (ص)
 خير نبي : أتيته جائعاً فأطعمني ، وعارياً فكساني ، وراجلاً
 فحملني ، ثم شرح لهم قصة الضب مع النبي (ص) وأنشدهم
 الشعر الذي أنشد في النبي (ص) . ثم قال : يا معشر بني
 سليم أسلموا تسلموا من النار ، فأسلم في ذلك اليوم أربعة
 آلاف رجل وهم أصحاب الرايات الخضراء وهم حول رسول
 الله (ص) .

عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال : إن فاطمة —
عليها السلام — ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين
والخبز وقمّ البيت وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف
الباب: نقل الحطب وأن يجيء بالطعام ، فقال لها يوماً : يا
فاطمة هل عندك شيء ؟ قالت : والذي عظمّ حقك ما كان
عندنا منذ ثلاثة أيام شيء نقرئك به قال : أفلا أخبرتني ؟ قالت
: كان رسول الله (ص) فهاني أن أسألك شيئاً فقال : لا تسألين
ابن عمك شيئاً إن جائك بشيء [عفو] وإلا فلا تسأليه . قال
: فخرج عليه السلام فلقي رجلاً فاستقرض منه ديناراً ثم أقبل
به وقد أمسى ، فلقي مقداد بن الأسود فقال للمقداد : ما
أخرجك في هذه الساعة ؟ قال : الجوع والذي عظمّ حقك يا
أمير المؤمنين ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام: ورسول الله
حيّ ؟ قال : ورسول الله (ص) حيّ ، قال : فهو أخرجني وقد
أستقرضت ديناراً وساؤثرتك به فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول
الله (ص) جالساً وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطّى فلما
فرغت أجتربت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم قال: يا
فاطمة أتني لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من

يشاء بغير حساب ، فقال له رسول الله (ص) ألا أحدثك بمثلك ومثلها ؟ قال : بلى ، قال مثلك مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً قال : يا مريم أتى لك هذا قال : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام وهي عندنا.

د — منزلتها عند الله

عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

صلى بنا رسول الله (ص) صلاة العصر فما انفتل جلس في قبلته والناس حوله، فبيناهم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل قد تهلل وأخلق وهو لا يكاد يتمالك كبيراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله (ص) يستحثه الخبر فقال الشيخ: يا نبي الله أنا جائع الكبد فأطعمني، وعاري الجسد فاكسني، وفقير فارشني.

قال:(ص): ما أجد لك شيئاً ولكن الدال على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة، وكان

بيتها ملاصق بيت رسول الله (ص) الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه، وقال: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة فانطلق الأعرابي مع بلال، فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ومختلف الملائكة، ومهبط جبرائيل الروح الأمين بالترتيل، من عند رب العالمين، فقالت فاطمة: وعليك السلام فمن أنت يا هذا؟ قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجراً من شقة وأنا يا بنت محمد عاري الجسد، جائع الكبد، فواسيني يرحمك الله، وكان لفاطمة وعلي في تلك الحال ورسول الله (ص) ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله (ص) ذلك من شأنهما.

فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقراظ كان ينام عليه الحسن والحسين فقالت: خذ هذا أيها الطارق، فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه، قال الأعرابي: يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فتناوليني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السَّغْب.

قال: فعمدت لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب،

فقطعتة من عنقها ونبذته إلى الأعرابي فقالت: خذه وبعه فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه، فأخذ الأعرابيُّ العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبي (ص) جالس في أصحابه، فقال: يا رسول الله أعطيتني فاطمة [بنت محمد] هذا العقد فقالت بعه فعسى الله أن يصنع لك.

فقام عمار بن ياسر رحمة الله عليه فقال: يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد؟ قال: اشتره يا عمار فان اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار، فقال عمار: بكم العقد يا أعرابي؟ قال: بشبعة من الخبز واللحم وبُرْدَة يمانية أستر بها عورتِي وأصلي فيها لربي، ودينار يبلغني إلى أهلي، وكان عمار باع سهمه الذي نقله رسول الله (ص) من خيبر ولم يبق من شيئاً فقال: لك عشرون ديناراً و مأتا درهم هجريّه وبرْدَة يمانية ورحلتي تبلّغك أهلك وشبعك من خبز البرّ واللحم .

فقال الأعرابي: ما أسخاك بالمال أيها الرجل ، وانطلق به عمار فوفاه ما ضمن له .

وعاد الأعرابي إلى رسول الله (ص) فقال له رسول الله (ص): أشبعت واكتسيت؟ قال الأعرابيُّ: نعم وأستغنيت بأبي أنت وأمي قال: فاجز فاطمة بصنيعها فقال الأعرابيُّ:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِلَهٌ مَا اسْتَحْدَثْنَاكَ ، وَلَا إِلَهَ نَعْبُدُهُ سِوَاكَ وَأَنْتَ
رَازِقُنَا عَلَى كُلِّ الْجِهَاتِ اللَّهُمَّ أَعْطِ فَاطِمَةَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا
أُذُنٌ سَمِعَتْ .

فَأَمَّنَ النَّبِيُّ (ص) عَلَى دَعَائِهِ وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ :
إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى فَاطِمَةَ فِي الدُّنْيَا ذَلِكَ : أَنَا أَبُوهَا وَمَا أَحَدٌ مِنَ
العالمين مثلي ، وَعَلِيٌّ بَعْلُهَا وَلَوْلَا عَلِيٌّ مَا كَانَ لِفَاطِمَةَ كَفَاءٌ
أَبَدًا ، وَأَعْطَاهَا الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ وَمَا لِلْعَالَمِينَ مِثْلَهُمَا سَيِّدًا
شَبَابَ أَسْبَاطِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ — وَكَانَ
بَازَاؤُهُ مَقْدَادَ وَعِمَارَ وَسُلْمَانَ — فَقَالَ : وَأَزِيدُكُمْ ؟ قَالُوا : نَعَمْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ .

قَالَ : أَتَانِي الرُّوحُ يَعْنِي جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهَا إِذَا هِيَ
قَبِضَتْ وَدَفِنَتْ يَسْأَلُهَا الْمَلَكُ فِي قَبْرِهَا : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَتَقُولُ :
اللَّهُ رَبِّي ، فَيَقُولَانِ : مَنْ نَبِيُّكَ ؟ فَتَقُولُ : أَبِي ، فَيَقُولَانِ : فَمَنْ
وَلِيُّكَ ؟ فَتَقُولُ : هَذَا الْقَائِمُ عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ .

أَلَا وَأَزِيدُكُمْ مِنْ فَضْلِهَا : أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَكَّلَ بِهَا رَعِيلاً مِنَ
الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن
شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها وعند موتها يكثرون

الصلاة وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها .

فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي . ومن زار فاطمة فكأنما زارني ، ومن زار علي بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة ، ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار علياً ، ومن زار ذرّيتهما فكأنما زارهما .

فعمد عمّار إلى العقد ، فطّيه بالمسك ، ولفّه في برده يمانية ، وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبر ، فدفع العقد إلى المملوك وقال له : خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله (ص) وأنت له ، فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله (ص) وأخبره بقول عمّار ، فقال النبي : انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها ، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله (ص) فأخذت فاطمة — عليها السلام — العقد وأعتقت المملوك ، فضحك الغلام ، فقالت : وما يضحكك يا غلام ؟ فقال : أضحكني عظم بركة هذا العقد ، أشبع جائعاً ، وكسى عرياناً وأغنى فقيراً ، وأعتق عبداً ، ورجع إلى ربه .

وفاة الرسول

وحلت السنة العاشرة للهجرة، وهامو الرسول (ص) مسجى على فراش مرضه، ينتظر لقاء الله عز وجل بعد أن أدى رسالاته، وبلغ شرائعه، وأبان للناس ما يحتاجون إلى يوم القيامة، وأرشدهم إلى القيادة الربانية التي أمره الله أن يعينها... وتمشي إليه فاطمة — عليها السلام — والأسى واللوعة يكتنفانها ، أسى الألم ، ولوعة الفراق ، فجاءت وجلست إلى جانبه ، فأدناها النبي (ص) وناجها مرة فبكت ، ثم ناجها — أخرى — فتهلل وجهها الكريم ، وكان في الأولى إخبار الأب الشفيق ، والرسول الكريم لإبنته العظيمة بقرب دنو الأجل ، وفي الثانية إخبارها بسرعة اللحوق ، وأنها أول أهل بيته وفوداً عليه ... فسرعان ما يكون الملتقى .

وما أن غادرت السيدة الزهراء — عليها السلام — حجرة أبيها (ص) حتى تعالت صيحات النساء تعلن للناس وفاة الرسول (ص)، ذلك المصاب الجلل الذي أذهل الناس جميعاً، إلا أن وقع المصاب على نفس الزهراء — عليها السلام — (وهي البنت التي طالما حنى عليها الرسول (ص) واحبها) كان الأشد .

وإبتدا فصل جديد من الأسى في حياة السيدة فاطمة
— عليها السلام — ، ولقد بكت على أبيها حتى عُذَّت من
البكائين الخمسة ، إلى جانب آدم ويعقوب ويوسف وحفيدها
الإمام السجاد عليه السلام .

الزهراء بعد وفاة أبيها (ص)

تقول فضة (خادمة الزهراء عليها السلام): جلست سبعة
أيام لا يهدأ لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، كل يوم جاء
كان بكاؤها أكثر من اليوم الأول، فلما كان اليوم الثامن
أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تطق صبراً إذ خرجت
وصرخت، فكأنها من فم رسول الله (ص) تنطق، فتبادرت
النساء، وضح الناس بالبكاء والنحيب.

ثم أقبلت تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها،
ومن تواتر دمعتها، حتى دنت من قبر أبيها محمد (ص)، فلما
نظرت إلى الحجر، قصرت خطاها، ودام نحيبها وبكاها، إلى
أن أغمي عليها... فلما أفاقت من غشوقها، قامت وهي تقول:
رفعت قوتي، وحناني جلدي، وشممت بي عدوي، والكمند

قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة، وحيارنة فريدة، فقد إنحمد صوتي، وإنقطع ظهري، وتنغص عيشي، وتكدر دهري فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا راداً لدمعتي، ولا معيناً لضعفي، فقد فني بعدك محكم التريل، ومهبط جبرائيل ومحل ميكائيل، إنقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلقت دوين الأبواب، فأنا للدنيا بعدك قالية، وعليك ما ترددت أنفاسي باكية، لا ينفد شوقي إليك ولا حزني عليك^١

ثم راحت الزهراء — عليها السلام — تخاطب الرسول(ص)، مظهرة له مالقيت بعده من الظلم فقالت: يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين، يا أبتاه أصبحت الناس عنا معرضين، ولقد كنا بك معظمين في الناس غير مستضعفين^٢.

فكان بكاؤها — عليها السلام — صرخةً تدوي لتعلن إستلاب الحق وصوله الباطل وتراجع الأمة عن النهج القويم، إذ قالت معددةً مآثر الإمام علي عليه السلام: أثنك أبو الحسن المؤمن أبو ولديك، الحسن والحسين، وأخوك ووليك

^١ بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٥ — ١٧٦ .

^٢ المصدر

وحبيبيك ، ومن ربّيته صغيراً ، وواخيته كبيراً ، وأحلى أحبابك
وأصحابك إليك ، من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصرًا ،
والشكل شاملنا والبكاء قاتلنا والأسى لازمنا^١ .

وتواصل فضه حديثها قائلة :

ثم رجعت إلى مترها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها
ونهارها ، وهي لاترقاً دمعتها ولا تهدأ زفرتها .

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين عليه
السلام فقالوا له (وكأنهم أستكثروا حق الزهراء — عليها
السلام — في إعلان ظلامتها) : يا أبا الحسن إن فاطمة تبكي
الليل والنهار فلا أحد منا يتهنأ بالنوم في الليل على فرشنا ، ولا
بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معاشنا ، وإنا نخبرك أن
تسألها إما أن تبكي ليلاً أو نهاراً ، فقال عليه السلام حباً
وكرامة .

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على فاطمة
— عليها السلام — وهي لاتفيق من البكاء ولا ينفع معها
العزاء ، فلما رأته سكنت هنيئاً له ، فقال لها : يا بنت رسول

^١ المصدر

الله (ص) إن شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إما أن تبكين أباك ليلاً وإما نهاراً .

فقالت: يا أبا الحسن ما أقل مكثي بينهم ، وما أقرب مغيبني من بين أظهرهم ، فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو ألحق بأبي رسول الله (ص) .

فقال لها علي عليه السلام: إفعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك ^١ .

ثم بنى لها أمير المؤمنين عليه السلام بيتاً في البقيع خارج المدينة يسمى (بيت الأحزان) ، وكانت الزهراء — عليها السلام — إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين أمامها، وخرجت إلى البقيع باكية حتى يجنّها الليل ، فيأتي أمير المؤمنين عليه السلام ليأخذها إلى منزلها .

وهكذا بقيت الزهراء عليها السلام حليفة الحزن ولقد بلغت بجزنها وبكائها رسالة أبيها إلى الناس، لو أنهم وعوا وأدركوا، ولكن لا حياة لمن تنادي !

^١ بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٧ .

الزهراء في وصيتها الأخيرة

ولما احست الزهراء — عليها السلام — في مرضها بقرب رحيلها، وتُعيّت إليها نفسها، أرسلت وراء أمير المؤمنين عليّة السلام لتوصيه بوصاياها الأخيرة ، وحين جاءها قالت له : يا بن عم إنه قد نعت إلي نفسي ، وإنني لا أرى ما بي إلا أنني لاحق بأبي ساعة بعد ساعة ، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي .

فقال لها علي عليه السلام: أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله (ص)، فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت، ثم قالت: يابن عم ماعهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني .

فقال عليّة السلام: معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله من أن أوبّخك بمخالفتي، وقد عز عليّ مفارقتك وتفقدك، إلا أنه أمر لا بد منه، والله جددت عليّ مصيبة رسول الله (ص) وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنّا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء لها، ورزية لا خلف لها.

ثم قالت: جزاك الله عني خير الجزاء يابن عم رسول الله (ص)، أوصيك أولاً أن تتزوج بعدي بابنة أختي أمامة، فإنها

تكون لولدي مثلي فإن الرجال لا بد لهم من النساء.
ثم قالت: أوصيك يا بن عم أن تتخذ لي نعشاً فقد رأيت
الملائكة صوروا صورته، فقال صفيه لي، فوصفته، فاتخذها لها
فأول نعش عمل على وجه الأرض ذاك... وإدْفَنِّي في الليل
إذا هدأت العيون ونامت الأبصار.^١

^١ بحار الأنوار ٤٣ ص ١٩١ — ١٩٢ .

الزهراء في لحظاتها الأخيرة^١

ولما جاء اليوم الموعود^٢ وأحست السيدة الزهراء —
عليها السلام — باقتراب أجلها قالت لسلمي^٣ أسكبي لي
غسلاً ثم أغتسلت وقالت لها أعطيني ثيابي الجدد .
قالت سلمى فأعطيتها فلبست ثم قالت قدمي لي فراشي
وسط البيت فاضطجعت وأستقبلت القبلة وقالت إني مقبوضة
الآن .

وفي رواية أسماء قالت فناديتها فلم تجبني .
فبينما هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين فقالا يا
أسماء ما ينيم أمنا في هذه الساعة ؟ قالت يا بني رسول الله (ص)
ليست أمكما نائمة قد فارقت الدنيا فوقع عليها الحسن يقبلها
ويقول يا أماه كلّميني قبل أن تفارق روحي بدني ، وأقبل

^١ إقتبسنا هذا الفصل من مجموع الروايات الواردة في شأن وفاتها وفيها إختلاف كثير .

^٢ إختلف المؤرخون في يوم وفاتها إختلافاً شديداً فقال بعضهم أنها عاشت بعدرسول الله (ص) ستة أشهر وقيل ثلاثة أشهر وقيل أربعين يوماً والمشهور عندنا خمس وسبعون يوماً ، وعلى هذا يكون عمرها الشريف ثمانية عشر عاماً ، والمشهور في يوم وفاتها هو الثالث من شهر جمادى الثانية وقيل الثالث عشر من شهر جمادى الأول .

^٣ وفي رواية لأسماء ، ولعلها تصحيف .

الحسين يقبل رجلها ويقول يا أماه أنا إبنك الحسين كلميني قبل أن يتصدع قلبي فأموت .

قالت لهما أسماء يا بني رسول الله (ص) إنطلقا إلى أبيكما فأخبراه بموت أمكما، فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء فابتدرهما جميع الصحابة فقالوا ما يبكيكما يا بني رسول الله (ص) فقالا أو ليس قد ماتت أمنا فاطمة صلوات الله عليها ، فوقع علي علية السلام على وجهه يقول بمن العزاء يا بنت محمد ، كنت بك أتعزاء فقيم العزاء من بعدك.

فصاح أهل المدينة صيحة واحدة حتى كادت المدينة أن تتزعزع من صراخهم. وأجتمعوا ينتظرون خروج الجنازة ، فخرج إليهم أبو ذر رضي الله عنه وقال إنصرفوا إن إبنة رسول الله أُخر إخراجها هذه العشية.

ولما إنصرف الناس أخذ أمير المؤمنين علية السلام في غسلها وحنظها بفاضل حنوط رسول الله (ص) الذي جاء به جبرائيل ، وكفنها في سبعة أثواب ، وقبل أن يعقد عليها الرداء نادى يا أم كلثوم ، يا زينب ، يا فضه ، يا حسن ، يا حسين هلموا وتزودوا من أمكم الزهراء ، فهذا الفراق ، واللقاء في

الجنة .

يقول أمير المؤمنين عليه السلام : أشهد أنها حنت وأنت ومدت يديها وضمتها إلى صدرها ملياً ، وإذا بهاتف من السماء ينادي : يا أبا الحسن أرفعهما عنها ، فلقد أبكيا والله ملائكة السماء ، فرفعهما عنها وعقد الرداء عليها .

ثم صلى عليها مع الخلف من أصحاب النبي (ص) ثم شيعت ودُفنت سراً بعد ما مضى شطر من الليل ، ثم حوّل أمير المؤمنين وجهه إلى قبر رسول الله (ص) ثم قال السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عليك من إبتك ، وزائرتك والبائتة في الثرى بيقعتك ، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك ، قلّ يا رسول الله عن صفتك صبري ، وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلّدي ، إلا أن في التأسّي لي بسنتك في فرقتك ، موضع تعزّ ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت نفسك بين نحري وصدري .

بلى وفي كتاب الله أنعم القبول ، إنا لله وإنا إليه راجعون قد أسترجعت الوديعة وأخذت الرهينة ، وأُخلست الزهراء ، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله .

أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد، وهم لا يبرح من

قلبي ، أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم .
وستنبؤك إبتك بتظافر أمتك على هضمها، فأحفها
السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها ، لم
تجد إلى بته سبيلا ، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين .
والسلام عليكما سلام مودع، لا قال ولا سئم ، فإن
أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله
الصابرين .

فبعين الله تدفن إبتك سراً ، وتضم حقاها ، ويمنع إرثها
؟! ولم يتباعد العهد ، ولم يخلق منك الذكر ، وإلى الله يا
رسول الله المشتك ، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلى
الله عليك ، وعليها السلام والرضوان .

وهكذا إنطوت صفحة ناصعة مشرقة من تاريخ الإسلام وسيرة
المعصومين — عليهم السلام — .

فالسalam عليها يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث .